

أحاديث أم المؤمنين عائشة

[258] يا معشر الازد ! عليكم أمكم * فإنها صلاتكم وصومكم والحرمة العظمى التي تعمكم ويقول الآخر: هذه أمكم نصرها دين، وخذلانها عقوق. وكانت الازد تأخذ بعرجيها، وتفتنه وتشمه وتقول: بعرجيها أمنا ريحها ريح المسك، وهذا ما لم يفعل أحد مع رسول الله ﷺ نفسه ! ومن طواعية الناس لها: أن جعلها كان لواء أهل البصرة، ليس لهم لواء دونه، فلم يؤثر في الجيش نكوص الزبير، ومقتل طلحة، وسقوط عبد الله بن الزبير، بل كانت الحرب قائمة ما زال رأس جملها معتدلاً، فلما عقر انهزم الرجال، وفروا. وأما مقدرتها السياسية فمن أجل مظاهرها جمعها شتات ذلك الجيش المتنافر الذي يقتل بعضه بعضاً، وقد ظهرت آثار الشحنة والفرقة بينهم منذ انفصالهم عن مكة، فقد أراد مروان أن يضرب الجيش بعضه ببعض فأذن وجاء ووقف على طلحة والزبير وقال: على أيكما أسلم بالأمرة وأؤذن بالصلاة، فقال ابن الزبير: على أبي، وقال ابن طلحة، على أبي، وتنافروا فبلغ أم المؤمنين الخبر، فتداركت الأمر وأرسلت إلى مروان تقول له: مالك؟ أتريد أن تفرق أمرنا؟ ليصل ابن أخي. وكذلك فعلت لما تنافس الشيطان على الصلاة في البصرة بعد غلبتهما عليها وتدافعا فإنها تداركت الأمر مرة أخرى وأصلحت بينهما وعينت ابن أخيها للصلاة على أن يكون الأمر إلى عائشة إن ظهروا، تستخلف من شاءت. إذن فهي ليست بأميرة جيش الجمل فحسب، وإنما هي أميرة المؤمنين تستخلف على المسلمين من تشاء وتحكم لمن تشاء وعلى من تشاء. أما رباطة جأشها فلم نجد لها في ربات الخدور من نظير، تأمر بقتل الأسارى عندما ملكت البصرة في بادئ أمرها فيذبح العشرات منهم ذبح الغنم، وتباشر الحرب في هودجها آمرة ناهية، فتطيح حولها الرؤوس عن الكواهل، والامعاء تندلق من الاجواف، والأيدي تقطع من المعاصم، وهي